

السعودية وحجة «قرداحي» !

* فارس محمود :

ضجيج وصخب!

غدت الأزمة السعودية-اللبنانية الشغل الشاغل للإعلام العربي والعالمي اجمالاً. أزمة أُلقت وتلقى بضلالها على المجتمع اللبناني على وجه الخصوص بصورة واضحة ومؤثرة. اندلعت هذه الأزمة بحجة، نعم بحجة، تصريحات الاعلامي الشهير ووزير الاعلام اللبناني الحالي، جورج قرداحي، حول حرب السعودية في اليمن. اذ سحب دول الخليج سفرائها من لبنان، وطردت السعودية السفير اللبناني، ومنعت الصادرات اللبنانية الى السعودية وقامت الحكومة الكويتية بوضع العراقيل امام حصول اللبنانيين على تأشيرة الدخول (الفيزا)، وبلغ الاحتقان السعودي (الخليجي)-اللبناني اقصى مداه، وذهب نجيب ميقاتي، رئيس الحكومة، متوسلاً لماكرون لإيجاد حل لهذه الأزمة. بثت هذه القضية الارتباك والهلع في الحكومة اللبنانية الحديثة التشكيل مفجرة لصراعات حادة داخل الحكومة والقوى السياسية في لبنان. دخل حزب الله وابران والقوى المؤيدة لهم على الخط ودافعوا عن موقف «قرداحي»، ونبذوا الكثيرين وذلك للمشاكل التي سببها للحكومة واللبنانيين. ورأينا هجوماً اعلامياً شرساً على قرداحي ينضح بالتخلف متهماً اياه بـ«نكران الجميل» وان «خبره من اکتاف السعودية وام بي سي» كما لو ام بي سي كانت تمنحه راتبه ذلك من اجل عيون قرداحي، بيد ان ما ناله هو من جراء عمله وجهده كإعلامي، ولا فضل لأحد عليه في ذلك. ومضى البعض ليكشف ان لدى قرداحي ابنة تعمل لحد الان في ام بي سي مطالباً بطردها!!! دون ان يسأل نفسه ان الفتاة تعمل هناك بجهدها، وما هو ذنبها في كل ما يجري بحيث تدفع ثمن رأي والدها؟!

ان مفاد رأي القرداحي هو بيساطة ان هذه الحرب «عبيثة»، وبالأخص طالما ان السعودية لم تحقق اهدافها بسبعة اعوام، فان من غير المنطقي ان تتمكن من ذلك بعام او عامين آخرين، وان على السعودية ان توقف عنوانها على الحوثيين. بيساطة، انها حجة. لان هذا الحديث قد جرى قبل فترة طويلة نوعاً ما، ضمن برنامج ترفيهي حين كان القرداحي شخصاً اعلامياً فقط، وقيل ان يكون له أي دور رسمي او حكومي. ولا زالت القصة تتفاعل وتتفاعل. ولكن ما الذي جعل من قضية ليست بقضية اساساً كهذه تأخذ كل هذه الابعاد السياسية الواسعة، وهذا الرد السعودي-الخليجي الشرس؟!

البرجوازية وفن تضليل الحقائق!

ان البرجوازية هي «استاذ» في تضليل الامور، في ابعاد انظار المجتمع عن حقيقة الامور. إذ رأينا دورها في ابعاد انظار المجتمع عن «اصل القضايا» في كل ممارستها السياسية. إذ شنت الحرب على العراق كي تطيح بالديكتاتورية وتحقيق الحرية والرفاه، كما شن صدام الحرب على الكويت دفاعاً عن «عرض الماجدات» (الكويتيون الذين تحدثوا بالسوء عن العراقيات، وعلى انهم سيشترون «الماجدة العراقية» بعشر دانائير»!

التتمة (ص2)...

ما وراء اغتيال الكاظمي

لم يكذب ولأول مرة هادي العامري زعيم تحالف مليشيات الحشد الشعبي بأن هناك طرف ثالث وراء المحاولة الفاشلة لاغتيال الكاظمي صباح يوم الأحد الماضي. والطرف الثالث هو نفس الطرف الذي قام بقتل متظاهري انتفاضة تشرين/اكتوبر، مع فارق واحد هو أن المجني عليه في هذه المرة هو الكاظمي الذي قفز من سفينة الطرف



سمير عادل

الثالث في الوقت المناسب ووقف ضد مشروعه وهو مشروع تأسيس دولة الإسلام السياسي الشيعي على غرار دولة ولاية الفقيه في إيران. محاولة اغتيال الكاظمي اكبر من مما تقوم وتفكر به ما تسمى بالمليشيات الولائية التي في اقصى ما تذهب إليه القيام بالاغتيالات الجبانة للناشطين وفعالي انتفاضة اكتوبر او استغلال مناصبهم الحكومية للصعود على اسطح الابنية لاقتناص المتظاهرين، فأعمال هذه المليشيات لا تخرج من دائرة عصابات المافيا. اي بعبارة اخرى ان محاولة الاغتيال تقف ورائها مخابرات دولة لها إمكانيات كبيرة على الصعيد اللوجستي والاستخباراتي والعسكري، ولربما وظفت واحدة من تلك المليشيات او عناصر منها كي تكون ادوات تنفيذ في عملية الاغتيال، وليس أكثر من ذلك.

ان الترويج لمحاولة اغتيال الكاظمي بذريعة انتقامية او بحجة تزوير نتائج الانتخابات التي جاءت بما لا تشتهي سفن جناح الإسلام السياسي الشيعي، هو تصور سطحي ومن شأنه تضليل الجماهير التي خرجت في انتفاضة عظيمة لتطالب بالحرية والمساواة ودولة المواطنة، ودفعت ثمناً غالياً من دماؤها على يد الطرف الثالث، وهي نفس الجماهير التي غيرت شكل نضالها عبر مقاطعتها المليونية للانتخابات، وقالت كلمة الفصل للعملية السياسية ومجمل النظام السياسي - الاجتماعي المجرم والفاسد. ولا يقف ذلك التصور السطحي عند هذه الحدود، بل من شأنه ترويج الكاظمي بطلا قومياً ورمزاً وطنياً من اجل تمرير كل المظالم الاقتصادية وتوسيع مساحة الفقر وطمس ماهية النظام العازم على ترسيخه في العراق، وهو نظام صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، نظام الليبرالية الجديدة الذي فشل بول بريمر في تأسيسه في العراق، النظام الذي غض الطرف عن كل قتلة متظاهري انتفاضة اكتوبر وتحت عنوان ومبررات سخيفة بأنه منع الحرب الاهلية، وكان يمسك بمزمارة ويراقص الثعابين كما قال في لقائه مع احدى القنوات الاعلامية. ولن يرى النظام الذي يريد الكاظمي تأسيسه النور دون فرض الاستبداد والقمع،

التتمة (ص2)...

عادل أحمد

ص3

أزمة المهاجرين، أم
المهاجرون في الأزمة ؟

الجزر

ص4

من «مبادئ الشيوعية»

ما وراء اغتيال الكاظمي

* سمير عادل :

، بينما سيستغل الجناح الاخر المشهد السياسي بعد الاغتيال لإعادة انتاج خطابه المتهرئ والتأكيد بأن كل ما جرى من فبركة هي من أجل تمرير تزوير الانتخابات وأنها تعرضت الى مظلومية سافرة، وإن قدر الشيعة هو حياكة المؤامرات عليهم محليا ودوليا، لإجهاض مشروع المقاومة والممانعة الذي تقوده في المنطقة.

ان من يدفع ثمن هذه الفوضى هو المجتمع، هو من أمن وسلامة الجماهير، وستطلق يد القوى الأمنية في قمع اية احتجاجات جماهيرية خلال المرحلة المقبلة من أجل المطالب العادلة مثل فرص عمل وتوفير الخدمات والضمان الصحي ومواجهة مشروع قانون الامن الإلكتروني والضمان الاجتماعي وتخفيض سعر المواد الغذائية.. وتحت عنوان فرض القانون . وها هي ترتفع الاصوات لدعوة سيطرة الجيش على مقاليد السلطة في العراق بشكل مباشر وغير مباشر بدءا من اشادة الكاظمي بالقوات الامنية (البطلة)

كما سماها التي أسقطت مسيرتين من أصل ثلاثة التي استهدفت منزله، ومرورا بدعوة الصدر لنزول الجيش وانتهاء بتصريحات عدد ليس قليل من السياسيين الموالين للكاظمي. وتصب هذه الدعوات من أجل تعبئة الرأي العام لتقليم أطراف المشروع المناهض للتيار القومي الذي يمثل الكاظمي ومحاولة لحره بشكل نهائي.

ان تداعيات اغتيال الكاظمي ستلقي بظلالها الامنية والسياسي على الاوضاع السياسية والامنية، و سيخيم بشكل مخطط ومدروس أجواء من الضبابية على ذهن المجتمع مفادها بان ما حدث أي عملية الاغتيال هي صراع بين من يرفع راية الأمن والأمان ومحاربة الفساد والقضاء على الميليشيات وبين قوى تدار عبر ريموت كونترول من خارج العراق وتريد الخراب وانتهاك سيادته. الا ان الحقيقة التي تحاول كل الاطراف اخفائها هي أن الصراع هو بين جناحين على السلطة في العراق وليس له أية علاقة بتحقيق الحرية والمساواة والرفاه، وكانت الورقة البيضاء وهي الرؤية الاقتصادية لحكومة الكاظمي هي أفضل مثال.

بالخليج، والمشرق الجديد مع الأردن ومصر، وتقوية الشراكة مع فرنسا والولايات المتحدة الامريكية، و توجت كل خطوات الكاظمي تلك بعقد قمة التعاون والشراكة في بغداد عشية الانتخابات. وتكشف بيانات الادانة التي صدرت ضد محاولة الاغتيال وخاصة من قبل السعودية والإمارات ومجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية ومصر، اضافة الى الاردن التي عرضت خدماتها الاستخباراتية تحت إمرة الكاظمي للتحقيق، عن مدى عمق وتقدم المشروع الذي يمثله الكاظمي على حساب المشروع القومي الايراني بشكله الاسلامي وبعده السياسي في العراق والمنطقة. لقد كان يرمى من وراء سيناريو الاغتيال التخلص من الكاظمي اولاً، وبعد ذلك ينتشر الفوضى السياسية والامنية، ومن ثم تقدم ميليشيات الحشد الشعبي للسيطرة على المفاصل الحكومية والامنية تحت عنوان الحفاظ على الأمن وإجباط المؤامرة الامريكية على العراق، ليتبعه إلغاء نتائج الانتخابات أو تجميدها وترحيلها الى اشعار اخر، وبالتالي جر الانفاس ولينتهي بايقاف المنحني التنزلي للمكانة السياسية للإسلام السياسي الشيعي والمشروع القومي الايراني ونفوذها في العراق، كان هذا هو السيناريو الأكثر احتمالاً، الذي اعد له بعقلية استراتيجية وجهنمية لإعادة عقارب الساعة الى الوراء، ونقصد عقارب مشروع الاسلام السياسي الشيعي المتمثل بدولة القانون-ميليشيات الحشد الشعبي الذي يخدم بالتالي الحفاظ على النفوذ الاقليمي الايراني في العراق.

وفي خضم هذه الاوضاع، فان ما يثير الضحك هو وضع "محور المقاومة والممانعة" الذي لا يجسد عليه. فإذا ما نجحت عملية اغتيال الكاظمي، فكان خيرا بها وهي من اجل انقاذ مشروع المقاومة والممانعة، وإذا ما فشلت فكما نراها ونسمها فالغاية هي فبركة عملية الاغتيال كما سماها الخز علي وحزب الله على سبيل المثال هي من أجل ضرب المقاومة والممانعة. وهذا يقودنا إلى إن الطرفين سيستفيدون من المحاولة الفاشلة للاغتيال خلال الأيام القليلة القادمة، فالكاظمي سيقدم نفسه بأن حياته مشروع "بناء وطن"، وسيزيد حظوظه إقليمياً ودولياً ومحلياً في اختياره لرئاسة الوزراء

وقد رأينا تباشيره تلوح بالأفق عندما غض الطرف عن مليشيات الصدر وهي تقوم بالهجوم على متظاهري ساحة الحويبي في الناصرية وفي ساحة الصدرين في النجف وفي ساحة التحرير في بغداد، ورأينا كيف هاجمت قواته الامنية، الاحتجاجات الجماهيرية من اجل مطالبها العادلة.

لنعود الى محاولة اغتيال الكاظمي، والتي تذكرنا باغتيال رفيق الحريري في بيروت عام ٢٠٠٥، ولكن كانت بالية مختلفة، وهي تفجير سيارات مفخخة عند مرور موكبه، بينما تم محاولة اغتيال الكاظمي الفاشلة بمسيرات مفخخة بهجوم منسق على منزله في الساعات الأولى من الصباح.

ان السياسة التي وقفت خلف قتل الحريري هي نفسها في محاولة اغتيال الكاظمي مع فارق زمني. وتلك السياسة كانت وراء اجباط مشروع رجلين يمثلان تيار سياسي واحد. كان مشروع الحريري هو محاولة لفك الارتباط بين لبنان وما سمي بمحور "المقاومة والممانعة" اي محور ايران-سورية في المنطقة وبناء دولة قومية مرتبطة بالمحور العربي، وبدعم من الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية. وهو نفس مشروع الكاظمي الذي أسس له على أكتاف انتفاضة أكتوبر. لقد تم اغتيال الحريري في وضح النهار بينما فشلت عملية اغتيال الكاظمي.

على اثر ضربات انتفاضة أكتوبر فرض التراجع على مشروع دولة الاسلام السياسي الشيعي، المرتبطة عقائدياً وسياسياً واقتصادياً مع الدولة الأم في ايران، وهذا هو سر كراهية كل جماعات الاسلام السياسي الشيعي وميليشياتها للتشرييين، فتحت ضربات معاولهم تكسرت هيبة واعتبار تلك الجماعات وتقهقرت اجتماعياً، وجاءت الانتخابات لتفرض عليها خطوة اخرى بالعودة الى الوراء. إن محاولة الاغتيال، كان يبغي من ورائها ايقاف عجلة تقدم المشروع القومي الذي يمثله الكاظمي، بدءاً من مشاريع الاستثمار السعودي والاماراتي بقيمة ٣ مليار دولار لكل واحد منها وربط الكهرباء

السعودية وحجة «قرداحي» !

وابعاد الانظار عن الحقيقة.

ما هو اساس القضايا، وما هي الاهداف الواقعية؟!

ليس لهذه الخطوات والموقف السعودي-الخليجي اي ربط او صلة بقرداحي او حتى بلبنان. إذا اردنا ان نعرف اساس الامور، علينا عن ان نعيد انفسنا عن المواقف والتحليلات السائدة والرأجة، ونذهب الى اصل المعضلة التي تمسك بخناق السعودية اليوم. ان القضية تبعد بالآلاف الكيلومترات عن لبنان. انها في بغداد. انها مرتبطة بالمفاوضات السعودية-الايرانية التي تشهد، باعتراف مسؤولي طرفيها، فتوراً وعدم تقدم على جميع الاصعدة.

ان السعودية وايران في مفاوضات منذ نيسان هذا العام، وجرت ٤ جولات في بغداد لحد الان. يتعقب كل طرف منهم اهدافاً محددة. تتطلع السعودية

* فارس محمود :

ورأيناهم يدافعوا عن الورقة البيضاء، ورقة افكار الجماهير في العراق، بوصفها خطوة لتطوير الصناعة العراقية وكي تنافس البضاعة المستوردة! و....

ورأينا كيف ان «اعداء الحسين والشيعة» منعوا هادي العامري من بناء العراق والاعمار» و ان قتل الشباب العراقي الجائع والمفقر في سوريا من اجل الدفاع عن «المقدسات» و«زينب» و... وبوسعك ان ترى هذا في كل خطوة تروج لها الطبقة البرجوازية واحزابها السياسية. واصبحت السياسة والاعلام والافكار، على يد الطبقة الحاكمة، هي اسهل واكثر السبل نجاعة في خداع الجماهير

من ايران مساعدتها على تهدئة الجبهة الجنوبية (الحوثيين) وتهدئة الوضع في اليمن والضغط على الحوثيين للقبول بالتفاوض حول الحرب وانهايتها، هذه الحرب المندلعة منذ ٢٠١٥ دون اي افق يذكر للحل والانتهاء. اما ايران، فتتطلع الى تخفيف الضغوطات الاقتصادية الهائلة التي تمسك بخناقها، هذه الضغوطات التي رمتها بحرب شعواء يشنها كادحو ومحرومو المجتمع يوماً بحد قد تدفع الى الاطاحة بسلطة نظام الجمهورية الاسلامية. ولكسر هذا الفتور، يسعى كلا الطرفين الايراني والسعودي لتقوية اوراقهم التفاوضية. اذ يقوم الاول بالتصعيد في دعم الحوثيين وتقديمهم العسكري للسيطرة على اخر قلاع اليمن الشمالية،

التتمة (ص3)...

السعودية وحجة «قرداحي» !

* فارس محمود :

في خيبة ملهم من السلطة الحاكمة في لبنان وعدم اجراءها لـ«الإجراءات الإصلاحية». ان الاجراءات الاصلاحية، من منظور السعودية، هي محاصرة حزب الله «المنظمة الارهابية الداعمة للحوثيين تدريباً وسلاحاً» الذي يتحكم بالبلد، ولجم حزب الله من ان يكون له اليد الطولى في اوضاع لبنان. لان لا شيء جديد في تصريحات قرداحي، وقالها الكثيرون من قبله.

ورغم قيام قرداحي نفسه بالحديث عن ان كلامه السابق هو قبل ان يكون وزيراً، وهو «يكن حب كبير للسعودية والامارات» ويعتبرهما بلده الثاني، وان رايه الحالي هو راي حكومته التي ترى في ان السعودية تدافع عن مصالحها وامنها من تطاولات الحوثيين وخطر الحوثيين، وانها تقف الى جنب السعودية في حربها ضد الحوثيين «الانقلابيين» (!!!). الا ان كل ذلك لم يخفف خواطر السعوديين، لان قضيتهم في مكان اخر. المكان الذي من النادر ان تجده في وسائل اعلام الرسمية والحكومية المتقلبة والمرائية والخائفة.

لبنان، والضغط من هناك على ايران. ان الدعم المالي السعودي- الخليجي يمثل عصب مهم للاقتصاد اللبناني الغارق في الازمات لحد الانهيار اساساً. هذا الدعم الذي تعهدت به السعودية والخليج منذ اتفاق الطائف عام ١٩٩٠ والذي اوقفت على اساسه الحرب الاهلية في لبنان. إذ سعت، عبر ورقة قرداحي، للضغط على حكومة نجيب ميقاتي المتشكلة حديثاً (ايلول الماضي) والمؤلفة من حزب الله والتيار المسيحي-الماروني (المردة) بزعامة سليمان فرنجية. وبالتالي، احراج الحكومة واصابها بالشلل لحد انهيارها وافشال الحكومة ونسفها، ووضع حزب الله ومن خلفه ايران تحت ضغط الازمة الاقتصادية المقبلة وتبعاتها الكارثية على المجتمع اللبناني. وبالتالي، رمي المجتمع في صراعات اجتماعية خائفة تطيح بهذه الحكومة وحزب الله.

ولهذا، عبّر المسؤولون السعوديون، وعلى اعلى المستويات، مراراً، عن ان الموضوع يتعدى كثيراً موضوع قرداحي. ان اساس «خيبة امل» هم تكمن

مدينة مأرب، وبالتالي ميل ميزان القوى التفاوضي لصالح ايران وشروطها. اي انها لا تتعجل وتتمهل بالمفاوضات كسباً للوقت او تأجيل هذا التفاوض لحين تحقيق الهدف العسكري ذاك، وبالتالي، الدخول في المفاوضات من موقع اقوى لتملي اكثر ما يمكن من الشروط على السعودية في صراعهم الاقليمي القديم.

بالمقابل، مضت السعودية الى استلال ورقة هامشية «وقديمة» وحتى عديمة الصلة لتخلق منها قضية. وقصدي هو ما رد عليه قرداحي في برنامج شباي افتراضي باسم مع الشعب في قناة الجزيرة، حيث يقوم جمع من الشباب، بوصفهم برلمانيين افتراضيين بتوجيه اسئلة الى مسؤول افتراضي (قرداحي) رد فيه على العديد من الاسئلة ومنها سؤال عن السعودية وحرب اليمن. وبالتالي، استغلال هذه الحجة لخلق قضية، وبالتالي لـ«لخبطه» وضع

أزمة المهاجرين، أم المهاجرون في أزمة ؟

* عادل أحمد :

إنسانية وسببت بموت المهاجرين في الغابات وانتشار الأمراض والتعذيب الجسدي والنفسي خلال عبور الاسلاك الشائكة.

ان الهجرة والسفر والبحث عن الامان الاقتصادي والسياسي من ابسط الحقوق الإنسانية، وليس مشكلة بحد ذاتها ولكن اذا جعلت من مسالة اللاجئين والمهاجرين مشكلة سياسية واقتصادية ، فان هذا يرجع الى الطبيعة غير الإنسانية للنظام الرأسمالي والتي تتاجر حتى بحياة ناس يبحثون عن حياة كريمة أي يُجعل من قضية المهاجرين مشكلة عويصة تنفق اموال وجهود كثيرة على الحواجز لمنع دخولهم اليها. ان العالم مستيقظا ويرى بأمر عينيه ما يدور في بلدان عديدة من المآسي والويلات وخاصة أفغانستان وسوريا والعراق واليمن وليبيا والسبب هي تدخل الدول الغربية وامريكا في شؤون هذه البلدان وخلقت مشاكل وحروب وانشاء جماعات اريهابية وبربرية خبيثة بالقتل والإرهاب. ولم يتركوا طريقا اخر تسلكه جماهير هذه الدول في اللجوء الى أماكن أخرى بحثا عن مكان آمن. وان الإنسانية والحركة التحررية والمساواتية واعية لمنع حدوث مأساة بشرية كما في السابق ولهذا تتعاطف مع الأطفال والنساء والشباب وتحاول مد يد الإنسانية لهؤلاء المهاجرين عن طريق توفير الغذاء والملابس وتحاول الضغط على بلدانها لكي تساعد على تخلص المهاجرين من المعاناة كما ارسل مواطنون أمان حافلات لنقل المهاجرين اليهم ومساعدتهم. وعلى كل الإنسانية أينما يكون ان تضغط على حكوماتهم من اجل قبول المهاجرين وتوظيفهم في البلدان التي يرغبون العيش فيها ، علينا ان نجعل عن طريق قضية المهاجرين اتحادا امميا وتدافع عن الإنسان وقضاياهم وعن كل الأمور المتعلقة بالإنسانية ... وعلى البشرية ان تهزم شر وكرهية النظام الرأسمالي المتعطش الى الربح وتراكم الأموال. أظهرت مسالة المهاجرين بان الإنسانية اقوى من القومية واقوى من التعصب الديني واقوى من الحدود الوهمية المرسومة للبشرية المعاصرة.

من التنافس على الأجور والمستحقات المالية الأخرى تجعل من عموم الأجور الوطنية أرخص نسبيا. ان الدول الغربية حتى وان تسد الباب بوجه المهاجرين بشكل صارم، فهذا لن ينعف بشيء في تحسين أمورها الاقتصادية والتي هي في أزمة خانقة دورية ومزمنة. ولكن لكي تغطي هذه المشكلة فان عليها خلق أسباب أخرى مثل أمور المهاجرين والتي لا دور لها بناتا في مشكلتها الاصلية لان سوق العمل والتنمية الاقتصادية مرتبط بعرض وطلب السلع والاستهلاك البشري... ولهذا من السخف تعليقه بوجود اعداد هائلة من المهاجرين. في حين عندما تحتاج السوق قوة العمل واليد العاملة الكبيرة فان كل هذه الدول تفتح ابوابها للمهاجرين وتمنحهم حق اللجوء والإقامة وتسهل أمور المهاجرين ، كما شاهدناها بعد الحرب العالمية الأولى والثانية والتي استقبلت مئات الاف من العمال من الدول الأفريقية والآسيوية والشرق الأوسطية الى الدول الغربية وساعدوا في نمو وتطور حركة الرأسمال في هذه الدول ... وان مسالة المهاجرين الان في بيلاروسيا وبولونيا وقضيتها يجب بحثها في هذا السياق أي في سياق خدمة الرأسمال. يجب ان يُنظر اليها من زاوية بأن: هل القادمون والمهاجرون يفيدون الاقتصاد والربح في الدول الأوروبية والأمريكية ام لا؟ وفي حالة، يخدم المهاجرون عملية الأرباح فالأبواب مفتوحة ومرحب بهم كما حصل في المانيا قبل خمسة سنوات مع المهاجرين السوريين. واذا لم يخدم الرأسمال فان التشديد في منعهم وسد الأبواب بوجه المهاجرين تصبح سياسة عامة للدول الغربية. علاوة على ذلك فان الدول مثل بيلاروسيا وروسيا تلعب بورقة المهاجرين كضغط على الاتحاد الأوروبي لتخفيف العقوبات الاقتصادية عليهم و تقوم بتسهيلات التأشير والدخول وتنقل المهاجرين الى أبواب وحدود الاتحاد الأوروبي. وفي المقابل يكون رد فعل الاتحاد الأوروبي قاسيا بحق طالبي اللجوء والمهاجرين، وتخلق المشاكل وارسال الجيش لمنع عبورهم وبهذا العمل من الجانبين خلقت مشاكل

ان ما حدث أخيرا من وصول الآلاف من المهاجرين، الأطفال والنساء والشباب من العراق وسوريا وأفغانستان الى الحدود البيلاروسية - البولندية منذ أيام وفي طقس بارد أحيانا يكون تحت الصفر المئوي، هربا من جحيم بلدانهم تاركين وراءهم بقية عوائلهم واصدقائهم وعلاقاتهم الاجتماعية للبحث عن مكان آمن يضمن مستقبل أطفالهم وعوائلهم ... وخلقت هذه الحالة أزمة متفاقمة بين الدولتين الأوروبية من جهة والدولة البيلاروسية من جهة أخرى.

ان الهجرة والتنقل من مكان الى مكان اخر طوال التاريخ في البحث عن تحسين الحياة والمعيشة، هي ظاهرة اجتماعية وتعتبر من الحريات الإنسانية التي يجب ان تمنح لكل فرد أينما وجد. ولكن بعد تشكيل الدول البورجوازية وحدودها القومية وترسيم الحدود، جعلت من هذه الحرية والحقوق الإنسانية منحة ومنة تفتخر بها الدول الرأسمالية وان توسيعها وتضييقها مرهون بشروط الاقتصادية والحالة السياسية لهذه البلدان او تحت ضغط التيار الإنساني والاجتماعي وخاصة الحركة العمالية طوال القرنين الماضيين. واليوم بعد دخول النظام الرأسمالي في أزمته الاقتصادية والتي تعمقت اكثر بعد وباء كورونا ، فان مسالة المهاجرين اصبحت مشكلة كبيرة للطبقة الرأسمالية العالمية وتحارب بشتى الأشكال لمنع وصول المهاجرين الى الدول الغربية الصناعية، والتي هي أصلا تعاني من صعوبات توفير فرص عمل لمواطنيها، وتريد ان تعلق مشاكل وتناقضات ومشاكل نظامها المزمنة، وتناقضه مع متطلبات المجتمع المعاصر اصبح النظام البرجوازي عاجزا امام تطور المجتمع الحر وامام السعادة البشرية ... ولهذا تُرجع مشكلتها الاقتصادية الى وجود اعداد هائلة من المهاجرين على أبوابها على الرغم من ان هؤلاء المهاجرين يوفرون لأنظمة هذه البلدان أرباح عالية، بسبب رخص أجورهم، وخلق نوعا

مقطع من "مبادئ الشيوعية" لفريدريك انجلز

عرفت الطبقات الكادحة مختلف الظروف و احتلت مواقع متباينة في مواجهة الطبقات المالكة و المسيطرة و ذلك لاختلاف مراحل تطور المجتمع. و قديما كان الكادحون عبيدا للمالكين مثلما يزال الحال في عدد كبير من البلدان المتخلفة و حتى في القسم الجنوبي من الولايات المتحدة الأمريكية. و في القرون الوسطى كان الكادحون هم الأفتان الذين تملكهم الأرستقراطية العقارية كما هو حتى الآن في المجر و بولونيا و روسيا. و عرفت المدن طوال القرون الوسطى و حتى قيام الثورة الصناعية ما يسمى بـ "الصناع" الذين يعملون تحت إمرة حرفيين بورجوازيين صغار. و مع تطور المانيفاكاتورة، برز شيئا فشيئا العمال الذين أصبحوا يشتغلون فيما بعد لدى كبار الرأسماليين.

ما هي نتائج الأزمات الاقتصادية الدورية؟

أولا: إن الصناعة الكبيرة، رغم كونها هي التي ولدت نظام المنافسة الحرة أثناء المرحلة الأولى لنموها، لم يعد يلائمها هذا النظام. ثم إن المزامنة الحرة، و بصفة عامة ممارسة النشاط الصناعي من قبل مختلف الأفراد، أصبحت يشكلان بالنسبة للصناعة الكبيرة عقبة مطروح عليها تجاوزها. و طالما بقيت الصناعة الكبيرة تمارس على هذا الأساس فإنه لا يمكن لها أن تبقى و تستمر دون أن تؤدي كل خمس أو سبع سنوات إلى حالة من الفوضى العامة تهدد في كل مرة بدمار الحضارة البشرية بأسرها و لا تقتصر فقط على إلقاء ملايين العمال في مهووي البؤس و الشقاء، بل تلقي قسما كبيرا من العمال على حافة الإفلاس و الخراب. و هكذا فإما أن تدمر الصناعة الكبيرة نفسها بنفسها - و هذا محال إطلاقا - و إما أن تعتمد على تنظيم جديد تماما للمجتمع لا يكون فيه الإنتاج الصناعي موجها لا من قبل بضعة صناعيين قلانل يراحم بعضهم بعضا بل من طرف المجتمع بأسره وفقا لخطة مرسومة حسب حاجيات كل أفراد المجتمع

ثانيا: إن الصناعة الكبيرة و ما تنتجه من إمكانية لا متناهية لتوسيع الإنتاج، تقسح المجال لإحلال نظام اجتماعي سيبلغ فيه إنتاج وسائل العيش حدا يمكن كل فرد في المجتمع من إمكانية تنمية قدراته و مؤهلاته الخاصة و استخدامها بكل حرية. بحيث أن الصناعة الكبيرة التي عودتنا على خلق الأزمات الاقتصادية و نشر البؤس في المجتمع الراهن، يمكن توظيفها بفضل تنظيم اجتماعي آخر في سبيل إلغاء البؤس و كل الأزمات. و من هنا يتضح ما يلي:

أ- أن جميع هذه الأمراض اليوم ليس لها من سبب سوى النظام الاجتماعي القائم الذي لم يعد يستجيب لحاجيات المجتمع.

ب- إن وسائل القضاء على جميع هذه الأمراض أصبح الآن متوفرا و ذلك بفضل بناء نظام اجتماعي جديد

مثلما حصل بالنسبة للغزل و النسيج و هكذا وقعت كل الفروع الصناعية بين أيدي كبار الرأسماليين و فقد العمال بذلك هامش الحرية الذي كانوا يتمتعون به سابقا. و زيادة عن المانيفاكاتورة ذاتها وقعت الأنشطة الحرفية شيئا فشيئا تحت سيطرة الصناعة الكبيرة، إذ تمكن كبار الرأسماليين من إزاحة المنتجين الصغار المستقلين و ذلك بإنشاء الورشات الكبرى حيث المصاريف العامة أقل و إمكانية تقسيم العمل أوفر. و هذا ما يفسر الإفلاس المتزايد من يوم لآخر للطبقة الحرفية الوسطى و التغيير الشامل في وضعية العمال و نشوء طبقتين جديدتين سرعان ما انصهرت فيها بقية الطبقات شيئا فشيئا إلا و هي: - طبقة كبار الرأسماليين الذين يحتكرون في كل البلدان المتحضرة ملكية وسائل العيش و المواد الأولية و أدوات العمل (الآلات و المصانع) اللازمة لإنتاج وسائل العيش. إنها طبقة البرجوازيين أو البرجوازية.

- طبقة الذين لا يملكون شيئا و المضطرين إلى بيع عملهم للبرجوازيين مقابل الحصول على الضروريات لإبقائهم على قيد الحياة. إنها طبقة البروليتاريا أو البروليتاريون.

ما هي الظروف التي يبيع فيها البروليتاريون عملهم للبرجوازية؟

إن العمل سلعة كغيرها من السلع و بالتالي يتحدد سعرها على أساس نفس القوانين المعمول بها بالنسبة لأية سلعة أخرى. و في ظل سيادة الصناعة الكبرى أو المنافسة الحرة (مما يعني نفس الشيء كما سنبين فيما بعد) يساوي سعر أي بضاعة ما دائما- ما يعادل كلفة إنتاجها. و بالتالي يكون سعر العمل هو أيضا مساو لكلفة إنتاج العمل. لكن كلفة إنتاج العمل تتمثل في كمية وسائل العيش الضرورية لجعل العامل قادرا على استئناف و مواصلة عمله و لإبقاء الطبقة العاملة بصفة عامة على قيد الحياة. فالعامل إذن لا يتقاضى مقابل عمله سوى الحد الأدنى الضروري لتأمين تلك الغاية. و هكذا يكون سعر العمل -أو الأجر- هو الحد الأدنى الضروري لإبقاء العامل على قيد الحياة. و بما أن الأحوال الاقتصادية قد تسوء تارة و تزدهر تارة أخرى فإن العامل يتقاضى مقابل عمله أقل أو أكثر حسب تلك الأحوال، تماما مثلما يتقاضى الرأسمالي مقابل بيع سلعة ثمنها قد يرتفع أو ينخفض حسب الأحوال الاقتصادية.

و هكذا، كما يتقاضى الرأسمالي -إذا عادلنا بين ازدهار الأحوال و كسادها- ما يساوي كلفة الإنتاج لا أكثر و لا أقل، فإن العامل لن يتقاضى كذلك أكثر أو أقل من الحد الأدنى لإبقائه على قيد الحياة. و مع تغلغل التصنيع الكبير في جميع فروع الإنتاج، يتعاضد التطبيق الصارم لهذا القانون الاقتصادي للأجور.

ما هي الطبقات الكادحة التي وجدت قبل الثورة الصناعية؟

١. ما هي الشيوعية؟

الشيوعية هي علم تحرير البروليتاريا.

٢. ما هي البروليتاريا؟

البروليتاريا هي الطبقة التي -من بين كل طبقات المجتمع- تعيش كليا من بيع عملها فقط، لا من أرباح أي نوع من أنواع رأس المال. و لا تتوقف معيشتها بل وجودها ذاته، على مدى حاجة المجتمع إلى عملها، أي أنهار هينة فترات الأزمة و الازدهار الصناعي و تقلبات المنافسة الجامحة. بإيجاز إن البروليتاريا هي الطبقة الكادحة لعصرنا الراهن.

٣. هل وجدت البروليتاريا منذ القدم؟

كلا. لقد وجدت دائما طبقات فقيرة كادحة بل إن الطبقات الكادحة كانت في أغلب الأحيان فقيرة. أما الفقراء و العمال الذين يعيشون في ظروف كالتى أشرنا إليها سابقا -أي البروليتاريا- فهم لم يكونوا موجودين في كل الأزمنة. كما لم تكن المنافسة حرة و بلا أي حدود.

٤. كيف ظهرت البروليتاريا؟

لقد نشأت البروليتاريا في إنجلترا خلال النصف الثاني من القرن الماضي (الثامن عشر) على إثر الثورة الصناعية التي قامت منذ ذلك الحين في جميع البلدان المتحضرة في العالم.

كان الحافز لهذه الثورة الصناعية هو اختراع الآلة البخارية و مختلف أنواع آلات الغزل و الأنوال الآلية و عددا كبيرا من الأجهزة الميكانيكية الأخرى، التي بحكم ثمنها الباهض لم يكن قادرا على شرائها سوى كبار الرأسماليين، مما أدى إلى تغيير شامل لنمط الإنتاج السابق و إلى إزاحة الحرفيين القدامى نظرا لأن هذه الآلات أصبحت تنتج سلعا أفضل و أرخص من تلك التي أنتجها أولئك الحرفيين بأنوالهم اليدوية و أدواتهم البدائية.

و هذا ما يفسر كيف أدى دخول الآلة على النشاط الصناعي برمته إلى تحويله بين أيدي كبار الرأسماليين و إلى إفقاد الملكية الحرفية الصغيرة (أنوال، أدوات عمل...) كل ما لها قيمة، مما مكن الرأسماليين من السيطرة على كل شيء في حين فقد العمال كل شيء.

و لقد أدخل نظام المانيفاكاتورة -أول الأمر- في صناعة النسيج و الملابس ثم ما أن كانت الانطلاقة الأولى لهذا النظام حتى انتشر سريعا ليشمل سائر الفروع الصناعية كالطباعة و صناعة الخزف و المعادن و أصبح العمل مقسما أكثر فأكثر بين مختلف فئات العمال، بحيث أن العامل الذي كان في السابق ينجز عمله كاملا صار لا يؤدي إلا جزءا فقط من هذا العمل. و قد سمح تقسيم العمل هذا بإنتاج سلع على نحو أسرع و بالتالي بكلفة أقل و صار دور العامل مقتصر على أداء حركة آلية جُ بسيطة و مكررة باستمرار تستطيع الآلة أداءها ليس فقط بنفس الجودة بل بأفضل منها.

و سرعان ما سيطرت المكننة و الصناعة الكبيرة على جميع فروع الإنتاج الواحد تلو الآخر تماما